ففي ظل ميزان القوى الراهن حيث تمسك الامبريالية الامريكية بزمام الحبل الذي يجمع علاقات القوى الفاعلة والمؤثرة في مسيرة التسوية (اسرائيل ، الرجعية العربية، البورجوازية) ، وتلعب دور « الوسيط » والحكم في الصراع ، لا يوجد هناك سوى تسوية واحدة فقط هي التسوية الامبريالية . أما « التسوية الوطنية » أو «الشاملة »، كما يطلق عليها عادة ، فهي ليست سوى شعار مضلل » . فالتسوية الراهنة الجارية على أرض الواقع لا تعدل من موازين قواها ومسيرتها الالفاظ والشعارات الوطنية البراقة ، بل النضال الحازم في مواجهتها . فالسير ، ضمن مسيرة التسوية القائمة اليوم ، سيمضي بالنهاية ، الى طريق الاستسلام وبصرف النظر عن الاوهام الوطنية والنوايا الحسنة .

وهنا لا بد من التنويه بانه لا يمكن تغيير ميزان القوى بمجرد خوض حرب اخرى في ظل سيطرة نفس القوى البورجوازية والرجعية العربية . فهذه الحرب اذا لم تتمكن الطبقات الثورية وقواها السياسية من لعب دور فاعل في تغيير مسارها وتحويلها الى حرب تحرير وطنية فعلية ، فانها لن تصب ، بنتائجها السياسية ، خارج سياق المسار الحالي . وكل ما ستفعله انها ستعجل من سرعة ومعدل السير في نفس السياق الحالي للتسوية .

ان شرط خوض حرب وطنية حقيقية وصيانة المسالة الوطنية برمتها ، اليوم ، انما يمر عبر التصدي لما يدور من سياسات استسلامية في مختلف المجالات وقطع الطريق عليها وعرقلتها ومحاصرتها حتى التطويح الثوري ، في النهاية ، بالقوى التي تمثلها وتنتهجها . وبهذه الطريقة ، وحدها يتم تغيير موازين القوى وتحرير الاراضي المحتلة العربية والفلسطينية او اجزاء منها ، وذلك على طريق تحريرها نهائيا وتصفية الكيان الصهيوني الامبريالي .

هذا هو صلب مقومات الموقف الوطني الثوري في اللحظة الراهنة .

وهنا لا بد من التوقف لدحض تصورين خاطئين عن التسوية ، لهما نفس الجذر المثالي وان اتخذا اشكالا « يسارية » مراهقة او يمينية انتهازية .

فالشكل « اليساري » المراهق يرى بان التسوية اذا تمت كل حلقاتها (التوقيع على صك الخيانة) فان ذلك سيكون نهاية النهاية لكل نضال وطني .

وبالمقابل لا يقوم هذا الفهم « اليساري » بطرح برامج ثورية فعالة بين الجماهير لكي تكون مستعدة ومؤهلة لمقاومة التسوية ومحاربة نتائجها ، بل انه يدخل منطق المراهنة اياه لمقاومة التسوية « بأي شكل من الاشكال » وذلك برهانه على قوى ليست مؤهلة لمقاومة التسوية واسقاطها . وفي النهاية يكتفي هذا الموقف بالتشهير والتنديد الاعلامي دون القدرة على التأثير بفعالية بما يدور .

اما الشكل اليميني الانتهازي ، فانه من منطلق الطرح البورجوازي الصغير المقسم بضيق الافق والعجز السياسي من جهة ولرؤيته صعوبة مقاومة التسوية واسقاطها في اللحظة الراهنة **وفورا** من جهة ثانية ، نراه ينخرط في جوقة التسوية بغية قطف الثمار « الوطنية » منها فقط . ونحن نجد لسان حال هذا المنطق يتساءل دوما بالحاح: اين « **البديل** » ، ارني اياه ، حتى اتمسك به ، واتخلى عما أطرحه اليوم من سياسة « واقعية » « مرحلية » . فالحل الامثل ، أمام طرح كهذا ، هو الاشتراك بقطف ثمار ونتائج هذه التسوية « الوطنية المحدودة » . وبعد ان يفاجأ هذا المنطق ، بان ما يدور لا علاقة له من قريب او بعيد بالوطنية سواء كانت « محدودة » او غير محدودة .. فانه